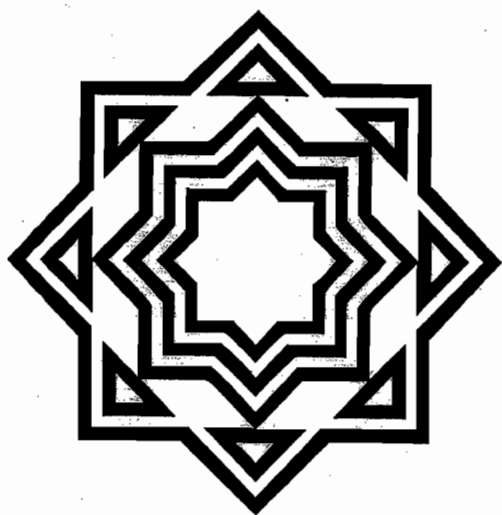


المخيال السياسي في الأدب السلطانية

د. عامر عبد زيد

كلية الآداب - جامعة الكوفة





الفصل الأول

مقدمة

إذا كان لكل بحث من غاية تدفع الباحث إلى النظر والتأمل فإن المراد من وراء الحديث عن الخيال: توضيح أمر أساس يقوم على لكشف عن نصوص معينة كونت المنتج السياسي السلطاني الإسلامي .

فإن التعرض إلى دراسة تلك النصوص وتحليل بنائها وآلية اشتغالها والإطار التداولي الذي ظهرت فيه، لا يتم إلا إذا وضعنا أيدينا على الوسط الرمزي الذي يتخلل عمق كل ممارسة إنسانية في الواقع التاريخي وما يخضع له من منظومات عقائدية وسياسية تعمل على توظيف ذلك الوسط الرمزي لإسباغ الشرعية على وجودها وهو ما يجعل ذلك المخيال يوجد في عمق كل ممارسة إنسانية ؛ فكل سلطة تريد تسويق ذاتها ، وتفعل ذلك باستعمال مقولات قابلة للتعميم والشمولية ، أي صالحة لكل الناس أن نوضح أبعاد رؤيتنا التي ننطلق منها بقصدية صوب التراث السياسي السلطاني قاصدين تقديم قراءة له نحاول من خلالها إن نركز على التصورات المعاصرة ؛ لغرض الكشف عن المسكوت عنه ، مركزين على تحليل الخطاب التخيلي ، فالخيال يستطيع بقدرته الخاصة التأليف بين الأشياء ، والألوان والأحاسيس فيبدع الصورة مستفيداً من التعاقب والحركية في الزمان ومن التشكيلية في المكان ومن هنا فالخيال Imagination : (اسم) مُخَيِّله ، خيال ، تخيل ، قدرة مبدعة ، معتقد وهمي. هذه القدر التي نلمسها أنها قد مثلت مضموناً دلاليًا وقصديه ذاتية تم توظيفها لغايات محددة حملت اسم الأداب السلطانية

فإذا كانت السلطة هي التي تؤثر في تكون الخيال الفردي والاجتماعي (فالسلطة هي القدرة على التأثير فعلياً على الأشخاص والأمور ، بالجوء إلى مجموعة من الوسائل تتراوح بين الإقناع والإكراه. وقد يعرف " ماكس فيبر " الذي السلطة بالإمكانية المتاحة لأحد العناصر داخل علاقة اجتماعية معينة ، ليكون قادراً على توجيهها حسب مشيئته). (١)

وهذه السلطة هي التي وظفت تلك الإمكانيات الفكرية في تحقيق الشرعية وتسويق ما هو قائم ، وقد تظاهرات عبر المخيال الاجتماعي بوصفها منظومة من البدايات والمعايير والقيم والرموز فهو ميدان لتحصيل المعرفة بل هو مجال لاكتساب القناعات ، مجال تسود فيه حالة الإيمان والاعتقاد. (٢) ونحن نجد المخيال السياسي يحمل رسالة ووراءه صانعون هم كتاب ثم متكلمون ثم فقهاء ولها جمهور تستهدف التأثير فيه بقصد إضفاء الشرعية السياسية على السلطة القائمة (وقد امتدت هذه الكتابات لأكثر من عشرة قرون وعاشت الدول الإسلامية المختلفة . وعلى الرغم من اختلاف



عناوئها فإنها تللم مملولة ملسابهة من الأهلابل ، وئكرس المفاهلم والسلساسل وأساللبل اللكم نفسها) (٣)

فالظاهرة اللل نئلمسها فلل هذه النصول ءوزعل فلل سة أبواب هل : كئب الرسلل ، وكئب العهل ، وكئب المنئبلل ، وكئب اللبلر السلساسل ، وكئب نصلل الملوك ، وكئب آلاب الوزارة (٤) وهنا كئم أهملة هذه النصول الللللة - السلساسلة إء إنها كئون ءزءاً مهما من المللال السلساسلل للمئمع الإسلاملل فلل ءملع عصوله عبر ءأكئلها على المبالء والسلساسل والنقافة اللل ءبب أن للعامل وئلم بها كل سلطان أو كل امرئ للطلع للكم والسلطة (فالآلاب السلطانية نقافة سلساسلة نئشؤها المؤسسة السلطانية وئئبناها لءمة مشروعلها السلساسلل) (٥) ولكن السلطة هل الفاعلة والمؤئر فلل كئولن المللال السلساسلل وهل ءمء إلى ءئور بعئلة كئونء - فلل نظر البائلل - لءل إنسان الشرق القءلم إلءلولوجلا ءربط بئل اللصولال الالئماعلة واللصولال الكونلة فلل مفهول الدولة - اللل من النمط الأءراءلل (بءل الآسلول) - إلءلولوجلا قوامها منظمولة من المفاهلم واللصولال المركبله المءلاءة ، هل من اءص ءصائل العقللة اللل من النمط الأءراءلل ، لصولال ءووء وئمع بئل:الإلوهلة ؛ (٢) الطاعلة ؛ (٣) اللوظائف السلساسلة القانونلة ، وظائف اللئظم (القانون الأخلاقلل والءلنل ، القانون السلطول القمعل) اللل ءقوم به الدولة الأءراءلة ؛ (٤) نظام حركة الكون ؛ (٥) ءصوبة اللقول. وئئأسس الوءءة بئل هذه العناصر فلل ذهن الرءل الشرقل القءلم على الالئلاد فلل الأصل الإلهلل لسلطة الطاعلة الالكم المسئب والالئلاد فلل القوانلن اللل بئسها. بلإهام من الإله ، هل قوانلن مكملة بطبلعلئها ، للقوانلن الطبلعة بئئء ءصب ، ءصب الأرض: هناك وءءه بئل الأمر اللشرلعل الصاءر عنه، وبئلن الحركة الكونلة كالللل والنهار والفصول (وبالللل ءصوبة الأرض) لأنها ءملعاً من الله. (٦)

إء ءمة ءئور بعئلة فلل الفكر العراقل القءلم (فإننا نلاحظ إن الالئلان الءلنل اللل ءءل من الإنسان ءاضع لسلطة مفارقة سماولة صاابه ظهور ارئلان سلساسلل ظهر مع ظهور الرعلول السلساسلل اللل مر بعصر الإبطال وملوك المءن أو الملوك الللن اءضعلوا مءنا عءة إلى سئلرئهم ، وائلصفا بأنهم مءطمل الأسوار إشارة إلى إءضاعهم على الوءءة المكئفلة بالمءلنة من ءلال إءضاعها إلى وءءة أوسع هل الدولة (الإمبراطورلة) اما الطاعلة المسئب : فهذا المفهول بظهر أن الراعلل ءبب أن بكون مسئبلا بظهر قوئه الطافءة اللل ءءلله ذا قءرة لا ءءانلها قءرة أخرى ، مما بءلله فوق البشر وهذا ما ظهر لءل ءلءامش ، ولءل سرجون الاكءل . أما اللوظائف السلساسلة القانونلة سواء كانت أخلاقلة أم ءلنلة فإنها ءظهر أن السلطة الملكلة ءعء القناة اللل ءظهر ئلك القوانلن ، والقناة ءعئل



أن الملك غالبا ما ينسب هذه القوانين التي جاءت منه على أنها جاءت من سلطة سماوية مفارقة نسيغ عليها القداسة وتوجب الطاعة حتى تصبح مقياسا للسلوك القويم يكون معياراً خلقياً كسلوك ومقياس ديني يحدد مفهوم الطاعة . فقد أصبح للملك اثر في إخصاب الطبيعة وجذب الخير إليها . التصورات المتخيلة للملك : وهي وان كانت جزءا من تلك الا انها تعتمد اللغة في اطلاق المسميات ونسج الحكايات والأساطير عن انساب الملك وتعتمد على المسرحة من خلال تلاوة ذلك داخل المعبد أو في المناسبات الدينية الاحتفالية وهي صناعة تجعل من الملك فوق النقد والمتابعة القانونية ، إما بالنسبة للعلاقة بين الملك ومرؤوسيه ، فقد كانت طاعة السلطة من الصفات الأساسية للحياة المتمدنة حتى أنها تصبح متساوية مع عبادة الالهة لشعب بلاد ما بين النهرين . (٧)

وهذا النمط القديم الذي يتعمق قديما يتفرع في الآداب السلطاني في كونها تنتمي إلى ذات الأرضية الفكرية من خلال الآداب الفارسية كما يرى محمد عابد الجابري (فيشير إلى أن رسالة هذا الأخير (أي ابن المقفع) اتجهت إلى ترتيب علاقة الهرم الاجتماعي ، وذلك بتكريس النموذج الإمبراطوري الفارسي. وقد نتج عن هذا - في نظره- محاولة في إعادة ترتيب علاقة الدولة بالقبيلة ، وعلاقة الغنيمة بالوظيفة ، ثم علاقة العقيدة بمبدأ طاعة الإمام . وترتب عن هذه الإعادة في نص ابن المقفع تحويل القبيلة إلى عسكر، والغنيمة إلى ضريبة ، والعقيدة إلى مسوغ للاستئثار بالسلطة . (٨)

إلا أن الأمر ليس بالمرجع فحسب لان المراجع تتسم بالتداخل والمزج والتوفيق والجابري لا يريد الاشارة إلى هذا، لن الأمر مرتبط بالقارئ وما يكمن وراءه من قوى فالقارئ عندما حاول إحياء نصوص معينة كان مدفوع بغاية سواء كان الأمر يتمثل بالرجوع إلى القديم أو البحث في نصوص العقيدة ان يتلاءم مع تاريخ القهر كما يسميه - كمال عبد اللطيف- سواء كان من تاريخ العرب أو الفرس وغيرهم انه مرتبط بغاية معينة هي إسباغ الشرعية وفي هذا البعد يذهب رضوان السيد الذي يقول بوجود منظومة سياسية متكاملة .. تهتم بمسألة التدبير في مستواه الخاص المتعلق بالسلطة ، وهو يعتبر أن نصوص هذه الآداب أعدت وأنتجت لتشكل المظهر الأبرز لهيمنة التراث والتقاليد السياسية الفارسية ،ومن هنا صلة الوصل المتينة بينها وبين الزمن الذي تبلوره فيه (٩)

وان هذا الموقع الإنساني للآداب السلطاني كأنه يؤكد نمطاً من الذهنية واو يعطي بنية اجتماعية ودينية هي انعكاس إلى نمط اقتصادي إلا أن (مؤلفي الأدب السلطانية لا يميزون بين شرع النبي وعدل أنوشروان وعقل سقراط) (١٠) رغم ان ابن خلدون ميز هذا كنظام حكم (١١) الثلاثة :
- الملك الطبيعي وهو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة الذي يناسب العمران البدوي.



- الملك السياسي الذي يتوخى مصلحة الحاكم وهو نظام لا يخلو من العدل لان في العدل استقرار الحكم وغنى الرعية وبالتالي قوة ورفاهية الحاكم وهو نموذج مستوحى من تاريخ الساسانيين.
- ثم يأتي في المرتبة الثالثة الملك السياسي الذي يتوخى مصلحة العموم ومثله حكم اليونان كما تصوره الفلاسفة وهو النوع الأقرب إلى الكمال لولا انه ينقصه نور الهداية الربانية.
- نظام الخلافة لأنه يضمن السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ، وهي ميزة لا تتحقق في أي نظام سواه (١٢).

ألا انه مقصود بدافع الشرعية التي تحاول أن تجمع بين المراسيم السلطانية والعقل اليوناني والشرع الإسلامي في توفيقية ساهمت في توسيع الدلالة لنصوص الشرعية وأحدثت إزاحات فيها عما كان عليه الحال قبل ذلك الوقت.

ومثال على تلك الصور التي تقوم على إحداث مماثلة بين الله والملك (تكاد تجمع نصوص الأدب السلطانية على هذه المماثلة ، وهي لا تكتفي بذلك بل تجتهد في البحث عن الحكايات والحوادث والحكم والأقوال المعززة لذلك) (١٣) ونحن في هذا البحث نحاول تناول كيف دخلت تلك الآداب إلى الثقافة العربية الإسلامية السياسية، من خلال ثلاث نصوص تشكل ما هو خارج الخطاب إلى داخل الخطاب وهي ثلاث نصوص الأول الخطاب الذي مثله الكتاب "ابن المقفع" ثم الخطاب الثاني الذي مثله المتكلمين "الجاحظ" ثم الخطاب الذي هو بمثابة المركز هو الخطاب الفقهي "الماوردي". سعيًا إلى كشف التوظيف السياسي في التأثير على المتلقين لهذا الخطاب .

الخطاب الأول "الكتاب" من الأحكام السلطانية:

حيث نلاحظ في هذا النمط من متقفي السلطة الذين كان لهم أثر في تشكيل الوعي لدى الجماهير عبر التأثير فيها وجعلها خاضعة لإرادة الخليفة ، وهذا هو جوهر هذا الخطاب معتمدا اللغة وما تقدمه من إمكانيات في تشكيل الوعي ، وهنا ضرورة التجذير لهذا النوع من الأدباء (الكتاب) ، فان مدلول كلمة " كتاب " فئة متميزة من المختصين بالتدبير الكتابي لشؤون الدولة ، وقد انشأ هؤلاء لغة ذات طابع مزدوج : لغة إدارة ، مع ما تقتضيه هذه اللغة من تعبير عن أوامر الحاكم ومقاصده ولكنها في الوقت نفسه لغة فنية بالمعنى البلاغي العربي للكلمة . لذا فقد اخترع " الكتاب " امرين معا: لغة الإدارة والنثر الفني ، فالكتاب هو الذي يصوغ أوامر مالك السلطة صياغة تقتضي معرفة حميمة بسياسة الحاكم ، وبمقاصده العميقة ، وبمستوى علاقاته بالذين يوجه إليهم رسائله وأوامره .



ولم يكن الكاءب ءاءما مءرء صائء فنى مءءرف لرءباب الءاكم وأوامره ، بل قء يصل أءلانا إلى أن ىءءءل فى لكلفلها (١) (١٤). ومهما يكن ، فان الكءابة ظلت مءكومة بأصلها ، وهو " الءءمة فالكائب ءءلم للءلفة ، وقال الءاظ أن " الكءابة لا ىءقلءها إلا ءابع ، ولا ىءتولاها .. وقء كانت الفئة الءاكمة العربلة ءعءبر الكءاب " موالى " و الملاءظ من هءا الوصف أن الكءاب كانوا مرءبءطلن بالءلفة بشكل لصلق ءءى ىسهل عللهم صلاغة أوامره ومن ناءللة ءانىة موقفه لىس ءو سلطة ءاءل ءولة ءعطل العنصر القبلل - العربل الرلءاة وءصوصا فى ءولة الأمولة كانت قء اءءكرت الءلش العناصر العربلة فلم يكن إمام الآخرلن " الموالى " . وهو ءصنلف قبلل اءءبر كل ما هو ءلر عربل ملحقا بالقبائل عن طرلق كونه (موالى) ، سول الأعمال الءءلمة ءصوصا الكءابة وهم ىملكون إرءا فىها وفى السلساة . ولعل هءا ءعلهم ىعبرون عن مراملهم الءاصة .

ولعل نصائء عبء الءملى إلى الكءاب ءوكء ما سبق ءءعرض له ءلء هءاك أفكار أساسلة ءلاث ءءور ءولها رسالة عبء الءملى إلى الكءاب :

أولا : وعى واءء بأهملة المهنلة وءظر أصءابها ءاءل ءولة . فهو مءلا ىءاطبهم قاءلا : " بكم ىنءظم الملك ، وءسءقم للملوك أمورهم ، وىءءبلركم وسلساءكم ىصلء الله سلطانهم ، وءعمر بلادهم (....) ولا ىوءء كاف إلا فىكم " (٢)(١٥)

ءانىا : اللل ءءور ءولها نصائء عبء الءملى إلى الكءاب : أن ىآآزروا ، وىأءء المءظوظ منهم بلىء من أءبر عنه الءاه . وللسء هءه مءرء نصلءة " ءلرلة " بل أنها ءكشف عما كان ىؤءل إلىه الصراع والءافس من صعود بعضهم وانءكاس آخرلن . هل أنن نصلءة لءقءلم " العصلبله " المهنلة على ءءاآر بلىن الأفراء فى مواءلة ءقلبال السلطة .

ءالءا - والنصلءة اللل ىقءمها وهى ءءكفرهم بوضعللهم الءقلقلة ، فعلى الرءم من أهملءهم الءلولة للءولة ، ىنبغى إلا ىنسوا أنهم ءءام لمالك السلطة الءقلقل : " فأنكم ، مع ما فضلكم الله به من شرف صناعءكم ءءم " (٣) (١٦)

أن ءالمل فى هءه النصوص اللل عرضناها عن فئة الكءاب ءءعلنا نصل إلى ءءصوراء آلاتلة :

١-سلطة سلساسلة ءءعرض للءقء من ءلاراء مءضاءة وىاها وءءء هءه السلطة عن من ىسبغ عللها الشرعلة ، وهءا واءء فى صراع ءولة العباسلة مع الءوارء والمرءلة.وغيرها من الفرق الإسلاملة بعء اسءقرارها فى السلطة ءون سواها

٢- أءواء لهءه السلطة وهى وظلفة الكءاب فهم أءاة لهلمنة ءولة ، بما ىقءموه من ءسولغات سلساسءها ءءعلها ءءو فى أعىن الناس الءاضعلن إلى ءبروء القوة والبطش من ناءللة والى أءب



الكءاب الءل فءل هءه السلطة وءلك إراءة الخسوء مبررة بعفن المنءفعفن والخاضعفن للأكراه السلساسل . فالكءاب هنا صانعوا أفكار ومروءبها عاملفن على ءوظلفها عبر ءاأفر فف وعل الناس باءاه ءغفره لفكون فف صالح الءاكم وهكءا فظهرأ لكاءب بوصفه معبرا عن ءقافة السلطة ومنسؤوا ءءل سلطانها الرمزف عن طرفق ءكون وعل عام عبر العبارات اللفظفة من ءفء هف ءءرة على ءءول ءاأفر فف ءماهر ، وبءالءال ءاأفر بها بفصل ءءرءه على ءعبءة (فئة ءءءء لءءمة الءولة بفنون من القول أءرى ، من أءب وءارفخ وقصص) (٤) (١٧) وفف ءصنف موقع هؤلاء " الكءاب " منءقفف السلطان إزاء أمرفن :

١-أنهم ءارج السلطة من الناءفة الفعلفة فهم "موالف" - ءءم ءارج الءطاب المنءركز ءول العروبة ، فف النص عبء الءمفء (أمورهم .. سلطانهم .. بلاءهم) وان كان فقصء الملوك إلى أنها ءعود لصابب السلطة الءقفف وءصنف النءبة الءاكمة العربفة للكءاب

موالف ، وقول الءاءظ " ءءفم " نءبفن إن الكءاب هامش على السلطة الفعلفة ، وهءا فءعلهم فقومون بءءمة الأمفر مءفوعفن برغبة مراعاة مصالءهم الشءصففة ومراعاة انءماءءهم القومفة والمذهبفة وهءا الأمر ءائما عملوا على إءفاءه ، لءعرضهم للبطش والقءل وءالبا ما فعمل ءصومهم إلى ءءشكفك فف ولاءهم السلساسل والءفنف .

٢- أنهم أكءر ءرافة من رجال السلطة لهذا فءاطبهم عبء الءمفء (بكم فنءظم الملك .. بءءبفركم .. وسفاسءكم فصلء الله سلطانهم وءعمر بلاءهم ..) ما هف هءه المعرفة ءفف ءءل الكءاب مهمفن هكءا للءولة ، أنها ءرافة بالآءبفب السلساسفة الفارسفة .

لءل كان لفئة الكءاب ءور ءءفءف فف ءقافة العربفة ، فقء رؤءوا فف السفاسة منافسة لنموءل " سفاسة " الفقهاء ، أف السفاسة وقفا للشرفة وعلى الرغم من ءلك لم فصل الكءاب إلى صفاغة ءءظفر منكامل ومنسق فف السفاسة فضاهاف ءنظفر الفقهاء ، بل إن هؤلاء سفءمءون أءب الكءاب السلساسل فف فقهم السلساسل والمءال على ءلك الماورءف (٥) (١٨) . لكن هءا لكلام فءم لنا امرفن :

إن للكءاب ءورا ءءفءنا فف ءقافة العربفة بإءءالهم المفرآ الفارسف المعروف بالبعء الءضارف الطوفل ، بهذا أءءءوا إضافة ، وقءموا وسفلة لءعم السلطة السفاسة ، فهم بهذه ءووا فائءة لم ءنءه بل ءءاسءل فف نصوص الفقهاء الءفن ءمءوا ءءراآ الفارسف والءراآ الإسلامف أف أنهم اسءطاعوا إن فهضموه فءءلوه ءاضعا للبفئة العربفة - الإسلامفة ، وهءا فعود إلى امرفن الءاوة إليه لءءمة الءولة لما فءءمه من إضافة ءقنفة سفاسفة ومن ناءفة ءانفة إن الفرس أصبحوا ءءء مهم من ءقافة الإسلامفة ، فعملون من ءاءلها ولفس من ءارءها ، وقء فعود هءا إلى ما قءمه النقاء من نقء لابن المقفع وما وصل



إللله مصلرله ، لكن هذال جعللنا نلوقف علل هذله المرلله الأولى من للال مرالل هله الالاب ثم المللمون ثم الفللله الملائرلن بهذله الأدبلال فلل نصول ابن المقلع الأدب الكبلر والصللر وكلللة وذلله والململن ضمن المرلله الللله فلل شللصلة الللظ وكتابله (ألال الملوك) ثم فلل المرلله الللله مع الفللله الماورلل فلل كتابله (نصلله الملوك) هذال فلل أدبلال السلله الأداب السلطانلة . وهكذل ضمن الللاب ظهرت الللظات الللله :

اللله الأولى فلل الأدب السلساسل : "ابن المقلع أنمولللسللسة الالاب" :

فلل ضوء مال سبق اللوقف إزائل نللاظ إن (ابن المقلع) بوصفله كاللابل وبالعودة إلل نصولله ومعللنلأ لرالل الالاب الفرل فانله الللل المواقف الللله :

أولا - بوصفله (كاللابل) لللاف علل الللللللل اللالله علر لروللص اللالهلر .

لانىا- بللم أنلماثله فانله للالول لهلللم هذله الللللللل اللالله علل اللله ، بألرل اللالله علل العقل ، علر اللله العقللة .

إمال ضمن أفق الموقف الأول ، فلهل لللاف علل الللللللل اللالله العباسلة ، أن لور ابن المقلع هنال بناء مللال سلطانى لللل للللل اللالله بناء بلله اللله

١- علل مللوى الللله العملقة (للله - لللله - لللله) .

٢- علل مللوى الللله السللله (الأمللر - اللالله - العامة) .

طبلال هو للال هذال للالول إن للرل علل الملال السلساسل للل اللالرج الللن لللشطلون طاعلهم للاللم بلطاعة هذال الللر الله ، ألل لشرلعه ومذبلله ، واللبلرله ومذبلهم (الللن الللنلوا باللطاعة المطلقه للاللم للل ولو كان مللبلال لللرل ومبلررهم إن وللود سلطه ملهال كانت ، هو للر من لا سلطه ، ألل من الفوللى) (٦)(١٩) .

لعلل ابن المقلع هذله الأطرولال إلل لللللن :

الأولى - آلله من مالللهم اللللى - وكمال شاع فلل الأدبلال السلساسلة - للر سلساسل بلطبلله ، لأنه لا للللم اللللال للاللم واللطاعة لسلطال قسلفة ، فلهو بلطبلعه ، ونملط لللله لللل نقلفل اللله . الللله - للللل الللن اللل كان العرب أول من نصرله ، لان فله بلعل المبلللى اللل قد لللفل نلظام الللم المطلق اللل للل الله "ابن المقلع" ملل اللل (الأممر بالللرلوف واللله علل المنلر) فان لرك هذال الللل للللل لللمللن ، فانله لللرلل علل ذلك نسل أساس "نلظام" ابن المقلع اللاللم علل اللطاعة) (٧)(٢٠)

وهذل مال لللقلشه فلل الللله العملقة فلل الأبلال الللله :



١- القبيلة : من الواضح إن القبيلة أصبحت مهيمنة فاعلة تفرض قيمها على النظام السياسي في ظل الحكم الأموي وذلك أمر يعود إلى الإشكال الذي واجهه المسلمين - الذين شاركوا في فتح العراق في القادسية والأمر الذي أقره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) ومما أدى إلى التصادم وظهور مأساة الخليفة عثمان كان ذلك التقسيم يقوم على أساس السبق في الإسلام أي على أساس عقائدي ، ثم جاء التصور الأموي الذي خاض معارك طويلة وفرض قيما قبلية تمثل مجال التفضيل ، لكن في ظل تحول الدولة الأموية المعتمدة على أصرة القبيلة وجيش عروبي جاءت الدولة العباسية بأفقه الإمبراطوري فأدخلت عناصر أخرى غير عربية إضافة إلى ما تمثله حالة ولاية الخراج وما قادته من نتائج يقول ابن المقفع :

" ١- يجب إن لا يوليهم الخليفة شيئا من الولايات والإعمال خصوصا الخراج " فان ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة (٨) (٢١)

٢- أيضا يجب تعهد أدبهم في تعليم الكتاب والدراية في السنة والأمانة والعصمة والمبايعة لأهل الهوى (٩) (٢٢)

أي إقامة إعداد مهني يجعلهم أكثر قدرة ودراية من ناحية وأصلح وأقوم سلوكا حتى لا يكون لهذا السلوك مردود سييء على الدولة .

٣- أيضا يجب تنظيم جهاز الاستخبارات في صفوفهم تنظيمًا دقيقًا وهذا يعكس دراية بحركة الجنود وعلمًا مسبقًا بما يدور بين صفوفهم حتى يسهل السيطرة عليها " إن لا يخفى على أمير المؤمنين شيء من إخبارهم وحالاتهم وباطن أمرهم بخراسان والعسكر والإطراف ، وإن يحتقر في ذلك ، النفقة ، ولا يستعين فيه إلا بالنقات الفصاح (١٠) (٢٣)

٤- أيضا يجب العمل على تنظيم أرزاقهم وذلك بان (يوقف لهم أمير المؤمنين وقفا يعرفونه في كل ثلاثة أشهر أو أربعة أو ما بدا له وإن يعلم عامتهم العذر في ذلك) (١١) (٢٤)

الملاحظ إن هذه الخدمات التي يقدمها ابن المقفع تحاول إن تجد معالجات لمشاكل واجهتها الخلافة الإسلامية الراشدية ثم الأموية حيث كانت تلك الأحداث تعود إلى تلك الذهنية قبلية وفي توزيع الأرزاق ، انه يحاول أيضا إن يدرك النفير الذي حدث بظهور جنود من قوميات جديدة حديثة الإسلام فهو هنا يعتمد نظام أرزاق مباشر بدون توزيع خراج الأراضي المفتوحة . (*)

ب- الغنيمة : وفيه يقدم تصورا جديدا يدرك التغير السياسي عبر الإصلاح الجبائي والذي يسهم في (الانتقال باقتصاد الدولة ، من الاقتصاد الريعي (غنائم الفتوحات وخراج الأراضي المفتوحة والجزية) إلى الاقتصاد " الخراجي " من النمط الآسيوي الذي قوامه ضريبة موحدة تفرض على



الجميع بالتساوي " فلو إن أمير المؤمنين اعمل رأيه في التوظيف على الدساتيق والقرى والارضين وظائف معلومة وتدوين الدواوين بذلك واثبات الأصول ، حتى لا يؤخذ رجل بوظيفة قد عرفها وضمنها يجتهد في عمارة إلا كان له فضلها ونفعها لرجونا إن يكون في ذلك صلاح للرعية وعمار للأرض وحسم لأبواب الخيانة وغشم العمال (ظلمهم) (١٢) (٢٥)

فان هذا القول يعيد بناء الدولة ويضع اليد على العوائق التي عانت منها الخلافة حيث انه يستبدل " الغنيمة " هي احد أهم مقومات الفتح وأيضا سبب في الكثير من الثورات والمظالم داخل الدولة وأدت إلى ظهور الكثير من الفرق من مقتل عثمان مع القراء حتى الخوارج داخل الصف العربي ثم الكثير من الثورات التي تم وصفها بالشعبوية هي بالأساس ضد تلك السياسة المالية وانه يصفها هنا (الخيانات) محددا طابع القسوة الذي كان وراء إثارة تلك الشعوب من جهة وتنظيم الجيش وتحديد أرزاقه يجعل الأمر خاضع للسيطرة وألا كانت النتائج ضد الدولة أو ضد الرعية .

ج- العقيدة : في هذا المجال كانت العقيدة تشكل نقطة انطلاق الثورات ضد الظلم ، بعد إن كانت هي القاسم المشترك وهي الميزة التي تجعل المسلم يتقدم على غيره كما كان زمن الرسول والخلفاء الراشدين ، لكنها حلت في المرتبة الثانية في الزمن الأموي بعد إن أصبح للقبيلة هي الميزة في التقدم على الآخرين وهذا أدى إلى التصادم، وظهور حركات سياسية تقدم تأويلا سياسيا يتخذ من العقيدة محور انطلاقه .

- الخوارج:

-المرجئة: فهم يحاولون تبرير السياسة القائمة تحت ظل هيمنة القبيلة باعتبارها أمرا واقعا وباعتبارها أفضل من الفوضى .

-إما لقدرية : التي رفضت الأمرين وجاءت بأمر ثالث .

بطبيعة الحال فان ابن المقفع ينطلق من العقيدة حتى يعيد تأسيسها على أساس هيمنة مفهوم الدولة التي تتخذ من "الخليفة قطبها الأوحـد ، فانه يؤكد على مستوى " العقيدة " على الجانب العملي التطبيقي لا غير . ما يهمه هو ما يضمن " طاعة " الخليفة وانتظام أمر " الطاعة " على قانون واحد وقد عرض المسألة الأولى في سياق حديثة عن إعادة هيكلة " الجند " بقصد تحويله إلى عسكر تسود فيه الطاعة والامتثال ، إما المسألة الثانية طاعة الناس جميعا لـ " الإمام " في ضوء المناقشات في ذلك العصر حول حدود الطاعة للإمام ومداها انطلاقا من المبدأ الإسلامي المعروف : " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " ويقدم ابن المقفع تأويلا لذلك المبدأ الإسلامي يبدو في ظاهره ، وكأنه موقف وسط



،ولكنه في حقيقته وجوهه تكريس للطاعة للإمام بصورة تجعل منه المشرع الوحيد لأمر الدنيا الذي يجب إن يطاع المشرع لأمر الآخرة ،

وان الله جعل الناس وصلاح معاشهم ومعادهم في خلتين : الدين والعقل ، قصر ابن المقفع الدين على بيان " الفرائض والحدود " إما سوى ذلك فهو من العقل ميدان " العقل " وليس من ميدان الدين والمقصود بـ : " العقل " هنا " الرأي والتدبير " وهما أمران جعلهما الله " إلى ولاية الأمر ، وليس للناس في ذلك الأمر شيء إلا إشارة عن المشورة والإجابة عند الدعوة والنصيحة بظهور الغيب " (١٣) انه في هذا يحدد من صلاحية ذلك المبدأ في يفيد الرأي العام للأمة وقعتها في الخروج على الحاكم أو الخروج عن شرع الله ، أو في سياسته الظالمة ، انه قيد كل ذلك من خلال تقيده ذلك المبدأ ، وبناء على هاتين المقدمتين السابقتين الذكر يؤول ابن المقفع مبدأ " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " كما يلي : (فإما إقرارنا بأنه لا يطاع الإمام في معصية الله فان ذلك في عزائم الفرائض والحدود التي يجعل الله لأحد عليها سلطانا ، ولو إن الإمام نهى عن الصلاة والصيام والحج أو منع الحدود وأباح ما حرم الله لم يكن له في ذلك أمرا أي لا يطاع . " فإما إثباتنا للإمامة الطاعة فيما لا يطاع فيه غيره ، فان ذلك في الرأي والتدبير والأمر الذي جعل الله أزمته وعراه بأيدي الأئمة ليس لأحد فيه أمر ولا طاعة ، من الغزو والجمع والقسم "لاستعمال والقول والحكم بالرأي ... ويضيف ابن المقفع قائلا " وهذه الأمور كلها وأشباهاها من طاعة الله عز وجل ، وليس لأحد من الناس فيها حق إلا الإمام ، ومن عصى الإمام فيها أو اخذ له فقد أوقع نفسه (١٤)

من الواضح بهذا التأويل عزل رأي الأمة في مواجهة السلطة وهذا على المستوى الشرعي غير جائز لان النص الشرعي يتعلق ، في حالة خروج السلطان على العبادات وهذا لا يجوز ، إما دون ذلك فهو حق له ولا يمكن الخروج عليه أيضا لأنه بخروج عن أمر الله . وهكذا يغدو الخليفة فوق كل نقد وظل اله على الأرض وهذا يقودنا إلى البنية السطحية الأمير ، الخاصة ، العامة حيث يتم وضع تصور مغاير كما هو موجود في العقيدة حيث الكل متساوون إمام الله ، والفارق هو في الريادة في الدخول إلى الإسلام ، ومخالف لأمر القبيلة التي وان كانت أكثر خصوصية ، أي هيمنة قبيلة على غيرها كما حصل مع قريش فان الأمر كانت فيه القيم تقوم على المساواة داخل القبيلة إما ما حصل مع الدولة العباسية فقد حصل تغير كبير في النسيج الاجتماعي وأنماط العلاقة فقد تحولت (القبيلة إلى عسكر يفسح المجال لظهور " خاصة " تقوم مقام زعماء القبائل صاحبة الدولة ، وتحويل " الغنيمة " إلى وظيفة يجعل " خاصة الخاصة " أو " الصحابة " هم المتصرفون في مالية الدولة المنظمون



المشرفون على مداخلها . وتحول العقيدة إلى طاعة فعلية ترمي إلى ربط " العامة " مباشرة بالخليفة باسم الدين، انه التشريع للدولة المركزية " دولة الخليفة " التي يراد إن تحل محل دولة القبيلة " (١٥) انه يشكل عملية احتواء للدين والأمة إلى الأمير وموظفيه وهذا ما يظهر في خطاب راس الدولة المنصور الذي ادعاه (بان أرادته من إرادة الله وان إرادة الله هي التي تتصرف فيه .. فهو يعترف بحرية إرادة الإنسان وقدرته على إتيان أفعاله ، ولكنه بماهي أرادته هو كخليفة ، مع إرادة الله ، الشيء الذي يجعله هو شخصيا معفى من كل مسؤولية فضلا عن تمثيله لإرادة الله على الأرض وهكذا إنما يحققه التقى المطلق للإرادة البشرية يحققه أيضا الإثبات المطلق لها.

إن هذا التصور يعمق الاستبداد والارتهان لإرادة الفرد الأمير وتهميش المجتمع وتحويله إلى مجموعة موظفين يعملون لديه وليس لهم خيار خاص كما كان المسلمون في ظل الخلافة الراشدية والواقع إن ابن المقفع الذي كان مكلفا في أواخر عهد بني أمية بـ (الكتابة السلطانية " وقد رأت الدولة العباسية إن يواصل هذه المهمة فاشتغل كاتباً للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، وكلف بترويض الجماهير بسلاح الكلمة ، لان السلطة السياسية تستمد نفوذها من سلطة الخطاب دائما (١٦). وعلى هذا فانه يضع ثلاث تصورات للسلوك جاء في ما يتعلق بكل فئة الأتي :

١- الأمير " في آداب السلطان " في الوقت الذي يؤكد على ما يجب على الوالي " لتكن حاجتك في الولاية إلى ثلاث خصال : رضى ربك ، ورضا سلطان، إن كان فوقك ورضى صالح من تلي عليه " لكنه هذا الرضى يجعله موجه إلى الخاصة " انك إن تلتمس رضى جميع الناس تلتمس ما لا يدرك .. فعليك بالتماس رضى الأخيار منهم وذوي العقل . " . وينصح إن يجعل هؤلاء الخاص وساطة بين الأمير والعامة فيقول : " لتعرف رعيته أبوابك التي لا ينال ما عندك من الخير إلا بها ، والأبواب التي لا يخافك خائف إلا من قبلها " (١٧)

ويؤكد على ضرورة إن يوجه الأمير ماله إلى الخاصة دون العامة في قوله (واعلم إن مالك لا يغني الناس كلهم ، خاصص به أهل الحق ، وإن كرامتك لا تطيق العامة ، فتوخ بها أهل الفضل)(١٨) انه تحديد أنواع الملك يراه (ثلاثة . ملك دين وملك حزم ، وملك هوى) فانه إميل إلى ملك الحزم الذي يصفه فانه يقوم به الأمر ولا يسلم من الطعن والتسخط ولم يضر طعن الضعيف مع حزم القوي)(١٩)فانه إميل إلى هذا النوع وهذا ما يؤكد " ليتفقد الوالي ،في ما يتفقد من أمور رعيته ، فاقت الأخيار والأحرار منهم ، فليعمل في سداها ، وطغيان السفلة منهم فليقمعه) (٢٠) .

٢- الخاصة (صحبة السلطان):



هنا يحاول تكريس نمط جديد من السلوك الذي يوصي به الأمير والخاصة ، فالملاحظ اننا هنا إزاء منظومة قيم فارسية تختلف عن تلك القيم البدوية القائمة على المساواة بل إزاء منظومة سياسية تجعل الناس صنفين والسلوك الأخلاقي أي منظومة القيم لتلك المنظومة التي تحل مفهوم "العامة" كان مفهوم القوم و(الخاصة) مكان العشيرة ، أنها تؤسس للفكر الأخلاقي في الثقافة العربية ، كانت من اصل فارسي (٢١)

انه في خلال حديثه عن الصحبة يتحدث عن سلوك الكتاب ، أي الموظفين الإداريين في تعاملهم مع الأمير فيقول (إن ابتليت بصحبة السلطان فعليك بطول المواظبة في غير معاتبه (٢٢) انه هنا يستخدم اللفظ (بتليت) وكان الكاتب زاهد في شيء حتى ابتلي به وهو لفظ ذو مدلول ديني ، إلا انه يعبر عن الوضع المهني والاجتماعي للكاتب الخديم الذي يعمل دون عشيرة تحميه أو دين يعطيه حماية انه مشاور ، هامش مقابل مركزية الأمير معين له على تحقيق رغباته وفي هذا يقول ابن المقفع : " إن ابتليت بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته فاعلم انك قد خيرت بين خلتين ليس منهما خيار . إما الميل مع الوالي على الرعية ، وهذا هلاك الدين .

وإما الميل مع الرعية على الوالي ، وهذا هلاك الدنيا ، لا حيلة لك إلا الموت أو الهرب (٢٣) ثم يقول : إذا غلفت حبالك بحباله ، إلا المحافظة عليه ، إلا إن تجد إلى الفراق الجميل سبيلا(٢٤)

الواضح انه اختار ما يحافظ على دينه ودنياه عبر مغادر الأمير بالحسنى لهذا يؤكد إن تبقى هناك نمط من العلاقة بين المركز الأمير والهامش الكاتب لهذا يقول (إياك إن يقع في قلبك تعجب على الوالي أو استزراء له . فانه إن وقع في قلبك بدا في وجهك ، وإن كنت حليما وبدا على لسانك ، إن كنت سفيها " (٢٥). إن هذا النصح للكاتب ينسحب لكل إداري إمام الأمير ومنهم الوزير الذي يحسده أقارب الأمير لهذا يوحى الوزير (أليس لهؤلاء القوم الذين هم أعداؤك سلاح الصحة والاستقامة ولزوم المحبة فيما تسر وتعلن) (٢٦)

الواضح إن الخاصة هنا يظهر عبر تلك النصائح التي يقدمها ابن المقفع والتي يقوم على الطاعة للأمير دون معارضة وهذا يقوم على تدريب النفس على الطاعة (لا تكونن صحبتكم للملوك إلا بعد رياضة) (٢٧) ثم انه يؤسس لأخلاق النخبة بقوله (ألبس للناس لباسا لبس للعاقل يد منهما ولا عيش ولا مروءة إلا بهما . لباس انقباض واحتجاز من الناس ، تلبسه للعامة ، فلا يلقونك إلا متحفظا متشددا متحرزا مستعدا . ولباس انبساط واستئناس ، تلبسه للخاصة الثقات من أصدقائك فتلقاهم بذات صدرك وتقضي أليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤونة الحذر ، والتحفظ في ما بينك وبينهم) (٢٨)



الملاحظ إننا هنا إزاء نمط ءءىء من الئفكفر انه ىمئل ولأءه مفهوء الفرءىة هءا المفهوء الءى نلاحظ فىه ابن المقفع إزاء ثلاثة أفعال ،الأولى منها فى مسألة السلاسة والعلاقة " بالءاكم " فانه ىقرر سلاسة الإءارى الءى علفه إن ىءرك شروط عمله ومءاءفر هءا العمل ، وهءا نمط ءءىء بعفء عن ءالة البءاوة والئعنصر إلى العشفر أو المذهب ، وإن كان ابن المقفع ىعرض الأشياء كما هى نءءه ىعرض على وءوب مراعاة الأخلاق والءفن والابئعاء عما ىعارضها . وهءا ىعكس ءطور ءفاة الئاففة ىوازى ءطور ءفاة السلاسة وقتها .

إما المسألة الئانىة أوجه الئعامل ءاأل المءءمع المئقف (الأصءاب) انه ىؤسس لنمط ءءىء من العلاقة بفن هءة الطبقة الإءارىة - والمئقفة الئى لا ئءكمها عاءات العشفر بل نمط ءءىء من العاءات الءفن والأءب والرأى العام الءى ىوافق العقل وىمائل ما اعتاء علفه الناس من سلوك قوفم فهو اسئءابة نمط من الئطور ءضارى والمءنى انعكس على هءة الفئة بهءا ىقءم لها أنماط مئئقاء من السلوك ئءافظ على الءفن والءنفا والأخلاق الاجئماعفة .

المسألة الئالئة اعئرافه بالءفاة السلاسة والاجئماعفة والءفنفة الأمفر الءاصة العامة وىضع لكل مقام مقالا ىئئاسب طرءفا مع ءااءات ئلك المرحلة من الئقءم فى الءولة الإسلامفة .

لكن ئقوفمه للسلوك الفرءىة ونقءه له ومطالبة اقئران القول بالفعل (فانه كما إن كلام ءكمة ىوفق الأسماع ، فءلك عمل ءكمة ىروق العفون والقلوب . ومعلم نفسه ومؤءبها أءق بالإءلال والئفضفل من معلم الناس ومؤءبهم) (٢٩)

لهءا ىؤكد إن ىكون العمل مرئبطا بما ىأئى (ىنبغى لك فى ءب ما ئءب من الءفر الئعامل على ما ىسئئفل منه وىنبغى لك فى كراهة ما ئكره من الشر الئءنب لما ىءب منه) (٣٠) أى الئءكم بالشهوات واجئئاب المءارم لهءا عئءما ىئئقل من السلوك الفرءى إلى السلوك السلاسى ىقول فى نصء الأمفر (ولافة الناس بلاء عظم . وعلى الوالى أرفع ءصال هى أعمءة السلطان وأركانه الئى بها ىقوم وعلفها ىئبئ : الاجئءاء فى الئفر ، والمبالغة فى الئقءم ، والئعهد الشءفء ، والءزاء العئفء .) (٣١)

وهءا ما ىءعله أساسا فى السلوك الأخلاقى الءى ىنفء إلى الأءب السلاسى فىقول (أءق الناس بالسلطان أهل المعرفة ، وأءقم بالئءبفر العلماء وأءقم بالفضل أعوءهم على الناس بفضله وأءقم بالعلم أءنهم ئأءفا ، وأءقم بالغنفا أهل الءوء ، وأقربهم إلى الله أنفءهم فى الءق علما والملمهم به عملا) (٣٢)

وهءا ىربط بفن اللغة والمعرفة ربطا قوفا ىسئءفب لءااءات المرحلة وما ىسئؤبفه الإعلان من ئءفظ.



كانت هذه المرحلة تقوم على تشكيل البنية العميقة المتمثلة في ضبط أنماط السلوك الخاص بكل فئة من فئات ذلك الهيكل والبداية كانت في "الألب الصغفر" اللل خصصه لضبط سلوك العقل تجاه العامة ، إمال الألب الكبفر فلقوم على ضبط سلوك العقلاء تجاه الأمير .

إمال المرحلة اللأناة كلفة ودمنة . اللل كانت تمثل مرحلة انقلالفة من الألب الظاهر إلى الألب النقفل المسلعار القائل في نصوص كلفة ودمنة (اسلراللللا انقلابلة بأسلوب الللة العقللة) تمثل الصراع بفر رموز القوة المالللة المتمثلة في السلطان ورموز القوة العقللة المتمثلة في اللكمف ، أنمال جللفة اللكمة والسلطان .

معلمللك النصوص القائمة على اللكالفة اللمللللة اللل تقوم على اللعلفم اللل فساعد الأذهان على تمثل المجرل من الأفكار عبر الرمز (فالمثل فشخص ألق المعانف وأشلهلأ لجرلدا فف صور حسلة فجللها لئاسب الأذهان البسلطة كما فجللها بعلاللها لرووق ألق الطائشلن فالمثل علل ابن المقفع اللكالفة فئللق ففها اللوان بلسان الإنسان . وهو المائل اللرافل اللل لئلل إلىه نصوص " كلفة ودمنة " ، فلهل النوع من القصص على لسان اللوان فناسب اللطب اللل لقال فف اللللماعال الشعلبة فلهل مال فآلف فف نصوص كلفة ودمنة " فهلاك وضع سلساسف مسللل ومئللق فلذر الشعب من ذلك الللر علل طرلف اللباب لملللف .

فنصوص كلفة ودمنة وبنالؤه قائم على طرففر مئللقضفر وقل اقئلرل الملل بمكونلة منذ العلالوفر العللة كمئل الأرنب والأسل أو مئل القبرة والففل .. ولفس من الصللف لقللم الضعلف على القوف فف العلالوفر ، وإنمال هو لال على انلصار ابن المقفع للضعفاء سلاح العقل ، لان "الصللار فف الكلام كالصللار فف الللوس لللل فضل) (٣٤)

وعلى هذا الأساس اللل القصل من لك القصص فآلذ طابعا سلساسفا فظهرل ،للملة من الللائف اللل لصلب فف الصراع بففر الأمير واللكمف .

أولا اللللفة (اللعلولة) لئللق من القول (الللود فف البقاء للأللك ولللأكلر اللكمة فانا أفكر ، إلن ، أنا افرض الللود) لقوم هذه اللللفة على لعللة الناس لصالل اللكمف ضل الأمير .

لانا فلللفة (الللقاللة) إل لابل من رصل الللو إئلل اللروفل لإلبلوللولة العقل ولفس أشل علاوة لللكمة من السلطان وللكل الكتاب أولا فف شكل لرلمة (٣٥٩ فالكالل هنا فللول إن فلفف أفل علاقة له بالنص لكونه مجرل لرلمة .



ثالثا الوظيفة (الانقلابية) فالانقلاب عند ابن المقفع مدروس دراسة دقيقة لا مجال فيه للأخطاء أو الثغرات ، ولا مجال للتناقض وتلك هي ميزة التفكير المنطقي . فالحدث يخضع للتخطيط المحكم المسبق .

وهنا نلاحظ أن ابن المقفع في اثنا مشروعة يعتمد امرين متعارضين بشكل واضح ، فهو في الظاهر كان مثقف يقوم بوظيفة الكاتب ويخدم الحاكم ويقدم له كل الوسائل والتقنيات التي ترسخ حكمة الا انه ايضا ودافع عن نمط من الاخلاق الاستبدادية هي اخلاق ترسخ قيم الطاعة ، وايضا دافع عن طبقة الكتاب بوصفهم الاصحاب ؛ الا انه في الخفية كان يقوم بوظيفته انقلابية تحريضية أي كان يقوم بما هو معاكس لما سبق عرضه حيث دخل مع السلطة في صراع صراع له اصول ثقافية وعرقية لعل هذا ما يفسر جمل من الظروف التي ادت الى قتله؟

وقد ظهرت حركه معاكسه من قبل البعض ضد نفوذ الكتاب وكانت تلك الحركة متدرجة تصاعديا باتجاه الحركة القصوى ممن اعتبروا إن الاعتناء والاعتداد بالتراث السياسي والفلسفي الأجنبي كان على حساب ما هو مطلوب أولا من الكاتب ، أي المعرفة المتخصصة بالعربية وتراثها . وكان على راس هؤلاء المعارضين ابن قتيبة والجاحظ .

١- ابن قتيبة يقول : " منهم قوما تحلوا بحيلة الأدب ، فجالسوا الإشراف ، وقوم اتسموا بميسم الكتابة فقربوا من السلطان فأخذتهم الأنفة لأدبهم " هذا النص ذو فحوى سياسية يحاول التكرار للفكر الوافد الأجنبي والتمركز حول الأدب والفكر العربي - الإسلامي وهو بهذا يمثل استجابة لمقتضيات السياسة التي رفعت شعار العودة إلى " السنة " . ضد الفكر المعتزلي الذي هاجمه كثيرا ابن المقفع وعلى الثقافة الدخيلة التي كانت تأخذ بها طبقة الكتاب (٣٦) وهذا ما ظهر في كتابه (أدب الكاتب) الذي تضمن أمثلة كثيرة لغوية واجتماعية وثقافية كلها تعلق بالعرب ومفارقهم وأحوالهم فهو كتاب كتب للسلطة واضح من الإهداء وهو أيضا يستجيب إلى التغير السياسي والفكري الذي حدث في الدولة العباسية وقتها فيقول واصفا حال المعرفة يومها (وكسدت سوق البر ، وبارت بضائع أهله .. فابعد غايات كاتبينا في كتابته إن يكون حسن الخط قويم الحروف ، وأعلى منازل ادبيينا إن يقول من الشعر أبياتا في مدح فينة (المغنية) أو وصف كأس . وارفع درجات لطيفنا إن يطالع شيئا من تقويم الكواكب ، وينظر في شيء من القضاء وحد المنطق ، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه) (٣٧)



وهو لبل ضرورة المعرفة فل لغة العرب والقرآن والحديث (ولو إن هذا المعبل نفسه الزارل على الإسلام برالله ، نظر من جهة النظر لالحلاه الله بنور الهلى وثلل اللقلن ، ولكنله طال علله إن ينظر فل علم الكتاب وفل إبلار الرسول (ص) وصحابته وعلوم العرب ولغاتها وآدابها ..(٢٨) ولعل هذا هو ما دفعه إلى كتابة هذا الكتاب لمعالجة هذا الاغتراب عن الميراث العربل الإسلامي للغة ودين .

٢-الباحظ بوصفه ناقل لهذا النمط من الكتابة ولتلك المرجعيات التي اعتمدها الكتاب وإن كان يعمل ذات الوظيفة إلا وهي تبرير السلطة وتشيد الأحكام السلطانبية فف مجال العقيدة وعلم الكلام على وجه الخصوص فهو يركز نقده على (إن طريق الواحد من هؤلاء الكتاب هو إن يروي " لارديشير عهده " ولعبد الحميد رسائله (ويتخذ) كتاب مزدك(*) معدن علمه ، ودفتر كليله ودمنة كنز حكمتله (٣٩) هكذا كانت الأحكام السلطانبية فف هذه المرحلة تقوم على الاغتراب عبر العودة إلى التراث الفارسل ، لإسباغ الشرعية على السلطة السياسية وهكذا كان ابن المقفع بوصفه مثقف تبريري لبلور فف فلك النفعي والسياسي المباشر ، حيث رجل السلطة (القابضة على زمام حركة المجتمع عن طريق التحكم فف القرار التنفيذي والقدرة على استخدام ثمرة جهد المثقف وتوظيفها لتكريس سلطته وإعطائها مشروعية ، وهذا يبرز لنا الجانب التأسيسي فف علاقة المثقف بالسلطة حيث حاجة السلطة السياسية إلى تأكيد مشروعيتها بالاستناد إلى نمط من المشروعية السياسية العليا ، أي المشروعية السياسية ، التي تتجاوز ممارستها الجزئية وفعاليتها التاريخية الاجتماعية (٤٠) .

الخطاب الثاني "المتكلم" من الأحكام السلطانبية:

لقد تشكل هذا الخطاب من خلال علم الكلام إذ أن علم الكلام قد ارتهن بوظيفة الدفاع عن الشريعة منذ لحظة نشوئه وانطلاقا من هذه الوظيفة الدفاعية فانه عمل على الارتباط بالسلطة السياسية أو اتخذ موقف المعارض لها بشكل مباشر أو غير مباشر إذ يعتمد على التورية وإخفاء موقفه الحقيقي من السلطة عبر اعتماده السرية .

ألا أن علم الكلام هنا قد وجدناه قد انطلق من الجبر- فف نفس العهد الأموي الذي ازدهرت فيه الكتابة ودورها الدفاعي كما مر ذكره- إذ ذهب المرجئة إلى القول بأن الجميع مؤمنون صادقون ولا فاسق بينهم وإن الله تعالى يحكم بأمرهم يوم القيامة لأنهم مصدقون بالله ورسوله ، وكلهم متأول ، فكلهم مؤمن وإذا أخطأ بعضهم فعفو الله قد يشملهم () احمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج٣ ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص٣٢٤ . بواسطة : احمد خواجة ، الله والإنسان فف الفكر العربل والإسلامي ، منشورات عويدات

،بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ص ٣١



الجلبرلة هم اللذل قالوا بالجلبر وبالئالىؑ فان إشكالية الجلبر والاختلار هل الأساس اللل تقوم عللها نظرلة العلل عند المعئزلة ومن هنا فان القلرللن الأوائل؁ هم أصحاب مذهب الإرادة الالرة فلل الإسلام؁ وإنهم نظروا إلى القلر؁ هذا المفهوم المخللف فرأوا فله قلوا "لاهوتلة" وخالرلة "غر حقلقلة تربطهم فلل مسار مقلل لهم؁ وتسلرهم فلل طرلقل أعمى عللهم أن لمضوا فله" () اللشار؁ نشأة الفكر الفلسفل فلل الإسلام؁ ج١؁ ص٣١٤ . بواسطه : املل آواة؁ الله والإنسان؁ ص٨٤-٨٥.

ألا أن علم الكلام هنا قل وقلناه فلل الجلبرلة أو القلرلة والمعئزلة فلما بعل كان آطاب السلطه السلساسلة بمعنى انه الآطاب اللل أضفى المشروعة العقللة والجلللة على السلطه السلساسلة كما هو الال علة مع الجلبر فلل العهد الأموىؑ أو بلن المعارضة والتألد كما هو عله الال مع المعئزلة وخصوصا معئزلة بقلل اللل بقوا المعارضةللن الأشلاء لللولة العباسلة آلى بعل أن أطلق سراحهم الللفة هارون الرشللل كما لصف هذا مقلل عماره بقلله : (أما أطلق سراح المعئزلة؁ أعداء الشعوبلة؁ واللذل قائلوا ضل سيطرة الالل الخراسانى على اللولة العربلة الإسلامية؁ فأننا نراه ثمرة من ثمرات الالل اللل بذله الرشللل لتخللص اللولة من تلك السيطرة كانت للشعوبلة عللها بنكبلته للبرامكة سنة ٥١٨٨ .) إلا انه ألسا يؤكل فلل مكان أال (أن هذا الالول فلل موقف اللولة العباسلة كان جزئلا؁ لا ننا نقلسه بمقللاس المعئزلة الفكرلة والسلساسلة؁ فهم لم لزالوا على موقفهم من أن نظام الال العباسل ملكل ورائل؁ وللس بالآلفة الشورولة؁ وعلى موقفهم من معارضة قهر العباسللن للعلولن واستبعاءهم لهم من مراكز الال واولر النفوذ والتأللر) () مقلل عماره؁ المعئزلة والشورة؁ ج٣؁ المؤسسة العربلة للراسات والنشر؁ بقلل ١٩٨٤؁ ص١١١-١١٢.

الال هذا الآطاب ظهر الفكر الالظل بوصفه آطابا لاعما ومؤلدا للسلطه السلساسلة رعلم ما لمسناه من نقله للآطاب السلطانى ألا انه كان لمثل املل لاعمه سواء كان ذلك بشكل غلر مباشر عبل ما كبله من لفاعات عن اللولة فلل رسائله وكتبه الفكرلة أو بشكل مباشر عبل التألف فلل الإالام السلطانية وهذا قل لعود إلى هوئله اللقافلة إل كانت هناك ثلاث مكونات للثقافته وهل :

المكون الأول : كان بللقله عن إعلام كانوا المؤسسلن لألاب العربلة وإآبارها إل كان لترلل ألسا إلى المرلل فلل ضواحل البصرة للسل إلى مناظرات الللولن () طه الالرل؁ الالظ وأشاره؁ مكتبة للراسات الأدبللة؁ ٢٨ ط٢؁ القاهرة لار المعارف؁ ١٩٦٩ ص١٣٠ .

المكون اللانى : الأالار الأالبللة الفارسللة واللونائلة أى ما لاء عبل الترجمة الكبرى للآالار اللونان .

لما المكون اللال : قلل كان المذهب الاعئزالل اللل نشأ فلل البصرة مهد المعئزلة . () علل

اوللل؁ ص٨٩.



كانت لهذه المكونات اءار فف مواءه الفكرفة ففما بعء وءصوصا منهجه الءف اءء من ءلاله ءطابه الءءظفر فطابعا سءالفا ، وءذا كان الءاظظ فمزء فف مءاولته الءءظفرفة للبلان بفن الءللل الفف والاءءءاء الءففف() المرءع السابق، ص ٨٣.

فء وظف هءا الءطاب فف ءءمة الءولة الءف كان فففا فمارس مهنة الءءابة (كان مءقف للسلطة فءافع عنها وهءا ما فظهر فف عهد المأمون وعهء المءءصم ... لكن الءارفف فبءب ءءالف الءاظظ مع الءولة لا مع رموزها اء فف عهد المءوكل : وقع الءءكل بالمعءزلة كما هو معروف.. ومالء السلطة الى الءءالف مع الفقهاء . وأشاءء بوءهها عن علماء الءلام واضطهءتهم . لكن ءلك لم فقع مع الءاظظ الءف كان فنوف الهروب ءوفا أن فرمى مع صاءبه الوزفر "ابن الزفاء" إلا أن الوزفر الءفء "اءمء بن أبف ءاوء" آءسن معاملة الءاظظ(مءءار الفءارف، المرءع السابق ، ص ١٢٢

أولا: " الءور الءفاعف "لءء كان ءوره فف الءفاع عن الءولة واضء الى ءء كبفر وقء اءء إءكال مءعء وهف كما فصلها اءء الباءءفن بالشكل الءالف :

١- الوظففة السلأسفة " الءفاع عن الءولة "وكان هءا فف عهد المأمون ءفء نصب الءاظظ رأس ءفوان الرساءل السلطانية والءف ءرءء أءر فف ءفاة الءاظظ الءف فصفها بالقول : ءالف أن الوزفر فءكم برأفف ، وفنفء أمرف وفوائر الءلفة الصلاء إلى ، واكل من لءم الطفر اسمنهها والبس من الءفاب أفءرها واءلس على الفن الطفرف ، وأءكى على هءا الرفش . ثم أصبر على هءا ءءف فآفف الله بالفرف فقال له الرءل الفرف ما أنء ففه؟ قال بل آءب أن ءكون الءلفة لف) (المرءع السابق، ص ١٢٤ وانظر ءمفل ءبر الءاظظ ، ءار الءءاب اللبئانف ءء، ص ٢٠. من الواضء هءا ما شار إلىه "عء الءمفء" ففما سبق عرضة . ألا انه ءلام فشر إلى النفوذ الءف ءازه الرءل فبعء أن أنءر ءءابه الءفوان أهءاه إلى الوزفر " عمر بن الزفاء "ءفء برزت ففه وظففة الءفاع عن الءولة إء فقول: فما فئظر العالم بإظهار ما عنءه . وما فمنع الناصر للءق من القفام بما فلزمه . وقء أمكن القول وصلء الءهر، وقوى نءم الءفة ، وهبء رفء العلماء ، وكسء العف والءهل ، وقامء سوق البفان والعلم) الءاظظ الءفوان ، ءءقفق : عء السلام مءمء هارون ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ٨٦. ونظر الفءارف ، المصءر السابق، ص ١٢٥. ولعل هءا فظهر واضءا فف الرساءل الءف ءءبها ءفاعا عن الءولة وهو فءاول أن فءءوف ففل ما فهءء الاسءقرار السلأسف والاءءماعف فف الءول وهو فف هءا فعمل ءاأل ءفوان الرساءل فءاءء هءه الرساءل ءءعم مباءر مءءء من الأسالفف العقلفة وسفلة من اءل الإقئاع ومن هءه الرساءل :

- رسالة " مناقب الءرك " وءلك من اءل الءقرب إلى العنصر الءركف الءف ءسرب إلى الءفش بكءافة وأصبء فهءء عروبة الءولة فكانء مءاوله الءاظظ ءعءمء المنطق الءطابف والءءلف فف الءأءفر على هءا



العنصر واسلماآآهم إلى جانب الدولة إلا أن هذا لم لآل هذه المشكلة الال يظهر أنها معقدة وأءآ إلى نآآآ آطفر هءآآ الدولة بل أءآ إلى إسقاطها فل نهالة المطاف .

- ورسالة فآر السلوان على البلسان : وكانآ هل الأآرى لأآآرآ عن آآ المنآ السابآ إآ كان عمله يقوم على آآواء الغضب عن طرلآ مءآهم والرفع من شأنهم من آآل اسلماآآهم وإلعاا الآطر عن الدولة فاعآمء على وسائل مختلفة ؛ نآآر منها الآارلآة كآآر أعلام وعظماء .

- رسالة فل بنل أملة آاءآ فل آآاب آآل المقرلزل " النزاع والآآاصم فلما ببل بنل أملة وبنل هاشم ص ١٢١-١٢٢. الواضح أنه فل هذا الرسالة للعل قراة الآارلآ ولمسك بالآآآآ وبلعل آأسلس المرآعلة السلساسلة للدولة العباسلة فل انفصالها عن الآآالف مع الشلعة وشآها طرلآا الآاص وآآلعل موقآها من الآكام السابآلل الأمولن وفل المرآعلة الالنة فل الآلافة ، فهو للعل قراة الماضي لآآة معاصرة له وقآها فل الصراع الالآر ببل الدولة وآصوصمها لهذا آاءآ هذه الرسالة تقوم بالالفاع عن الدولة () مآمء الآولل ، الزعلم السلساسل فل المآلال السلساسل الإسلامل، سراس للنشر ، آونس، ١٩٩٢. ص ٥٠.

٢- الوظلفة الالنة"الالفاع عن الإلمان " : وهذا واضح فل آآاب "الآلوان" الال كان هدفه الالفاع عن الإلمان باعآماء وسائل عقللة ، فكان الآآاب آطللآ ما ورا فل القرآن (إن فل آلق السماواآ والأرض واآآلاف اللل والنهار لآآآ لأولل الألباب)

٣- الوظلفة المذهبلة "الالفاع عن العقلة الاعآزاللة " (لم آكن الوظلفة العقلة بمعزل عن الوظلفة الالنة ، لان المعآزلة وهل المعنة بالوظلفة المذهبلة فرقة كلاملة هدفها الرللسل " الالفاع عن العقاءآ والإلمان بالاعآماء على الأءلة العقللة) () فآارل ١٣٤. وهذا ما ظهر بمآموعة من الرسائل الال شملت العثمانلة والرا على النصارل وآآاب الآلوان والبلان والآبلبلن (أن اآتمام الآاآظ كان (الإفهام) السامع وإقناعه وقمع المآآالة أل شآله هو شروط إنآآ الآطاب وللس قواآللآ فآسلره فهو الالآل (السامع) كعنصر مآآآ وأساسل فل العمللة البللانة بوصفه الهدف منها لهذا للول :

آانلا : فآآ آاء موقفه من الأخلاق السلطانلة للول على العرض والآبلنة من آلال الأمآلة الال كان للآمها فل هذا للولا عابا الآابرل: أن الملك عنصر أساسل وآرورل فل الأخلاق الكسرولة ، وطاعآه هل القلمة المركزية فل هذه الأخلاق ، ولآعزلز منزلآه وظآآ آآب ونسآآ أساطلر لآآلللآ هذه القلمة فل وآااا الفرس وفل ثقافتهم القوملة . من آآلك " آآاب الآآ فل أخلاق أنوشراول" الال ضاع أصله، والال لاشك أن الآاآظ قا اسآفاا منه فل آآابه "أخلاق الملوك" الال نشر بعنوان "آآاب الآآ فل أخلاق الملوك" ، وهو آآاب لرسم أخلاق الملوك فل للواآهم ، مع آاشلآهم ونآمآهم. () مآمء



عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، ص ١٦٧، أما عن هذه التبيئة فجاءت عبر الأمثلة التي كانت قد أشار إليها من حياة الملوك العرب في ضوء الأخلاق السلطانية (كان واعيا بذلك النموذج كان أرقى في مجاله من "تطبيقاته العربية" وقد أكد هذا بقلمه إذ كتب يقول عن ملوك الفرس: "وعنهم أخذنا قوانين الملك والمملكة وترتيب الخاصة والعامة وسياسة الرعية وإلزام كل طبقة حظها والاقتصار على جديلتها. () الجاحظ كتاب التاج في أخلاق الملوك ، الشركة اللبنانية لكتاب ، (د.ت)، ص ١١، وانظر الجابري المصدر السابق، ص ١٦٥.

إننا هنا أمام هذا العرض الذي يقدمه الجاحظ نلمس مدى المفارقة التي بين الأطروحات الكلامية الاعتزالية التي تقوم على الحرية الإنسانية والاستطاعة التي قالت بها المعتزلة ودافعة عنها ألا أن الجاحظ هنا يميل إلى التوصيف السلطاني إلى حد يغدو ألمعتزلي الذي (بالتنزيه المطلق لله ويحارب التشبيه والتجسيم ويرى أن من يدعي الإحاطة بأخلاق الملك الأعظم "كسرى كمن يشبه الله بمخلوقاته ويصفه بأوصاف جسمية. وهذا في نظره كفر) () الجابري المرجع السابق. هذا ما دفع أحد الباحثين (أثناء دراسته لمصنف التاج إلى اعتبار "أن الملك نظام للمراتب" أي أن الملك أصل وعلة ؛ انه واهب التراتب والمرتببة المجتمعية) () كمال عبد اللطيف ، في تشريح أصول الاستبداد، ١١٣.

بعد هذا نلمس هذه الوثيقة في تبني المقولات والتعامل معها من معيار الوثوق والصحة مما يجعل الجاحظ يعد الأذهان إلى تلقي هذه الرسالة و التصورات والمشاهدات والسلوكيات تعكس الواقع المتقدم في الملك والتحضر:

المشهد الأول "الدخول على الملوك" يقرر الجاحظ انه " أن كان الدخول من الأشراف والطبقة العالية فمن حق الملك أن يقف منه (الداخل) بالموضع الذي لا يناهى عنه ولا يقرب منه ، وان يسلم عليه قائما . فان استنداه قرب منه فأكب على أطرافه يقبلها ، ثم تتحى عنه قائما حتى يقف في مرتبة مثله . ومن كان الداخل من الطبقة الوسطى فمن حق الملك إذا رآه (الداخل) أن يقف وان كان نائيا عنه . فان استنداه دنا خطى ثلاثا أو نحوها ثم وقف أيضا . فان استنداه دنا خطى ثلاثا أو نحوها من دنوه الأول، أو تحريك جارحة ، فان ذلك وان ذلك فيه على الملك معاناة فهو من حقه وتعظيمه".

المشهد الثاني "مطاعمه الملوك" فيطنب في شرح آداب الأكل مع الملك والقيود التي على الضيف أن يلتزمها ، فالأكل مع الملك شيء عظيم ولذلك يحتاج إلى "أخلاق" خاصة: من ذلك مثلا أن على الضيف أن يأكل بمقدار ، ويحسب كل حركاته وسكناته: ف"ليس أخلاق الملك كأخلاق العامة، وكانوا لا يشبهونه في شيء



- ١- علي اومليل - السلطة الثقافية والسلطة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٦، ص ٥٣ - ٥٤
- ٢- علي اومليل - المرجع السابق، ص ٧٤، وانظر: إحسان رشيد عباس، عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء (عمان: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ٢٨١.
- ٣- علي اومليل، المصدر السابق، ص ٧٤ وانظر إحسان رشيد عباس، المصدر السابق، ص ٢٨٦.
- ٤- عابد الجابري - المتفقون في الحضارة العربية، بيروت، ١٩٩٥، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٥٣.
- ٥- علي اومليل، المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥.
- ٦- المصدر نفسه، ص ٦٢.
- ٨- عبد الله ابن المقفع، الأدب الكبير والصغير، بيروت، (د.ت)، ص ٢٠٠.
- ٩- المرجع نفسه، ص ٢٠١.
- ١٠- المرجع السابق، ص ٢٠٢ - ٢٠٣: محمد عابد الجابري محمد عابد الجابري، العقل السياسي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، ٢٠٠٢.
- ١١- محمد عابد الجابري، العقل السياسي، ص ٣٤٧
- ١٢- عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير والصغير، ص ٢٢٠، الجابري، المرجع السابق، ص ٣٤٧.
- ١٣- المرجع السابق، ص ١٩٩، الجابري، العقل السياسي، المرجع السابق، ص ٣٤٩.
- ١٤- الجابري، العقل السياسي، ص ٣٤٩.
- ١٥- المرجع نفسه، ص ٣٥٠.
- ١٦- مختار أفجاري، خطاب العقل عند العرب، المطبعة العصرية، تونس، ط٣، ١٩٩٣، ص ٩٦.
- ١٧- عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير والصغير، ص ١٩ - ٢٠.
- ١٨- المرجع نفسه، ص ٢١.
- ١٩- المرجع نفسه، ص ٢٤.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص ٣١.
- ٢١- الجابري، العقل الأخلاقي العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠١، ص ١٤٥.
- ٢٢- عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير والصغير، ص ٣٥
- ٢٣- المرجع نفسه، ص ٤٩.
- ٢٤- المرجع نفسه، ص ٤٠.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ٤٣.
- ٢٦- المرجع نفسه، ص ٤٥.



- ٢٧- المرجع نفسه ، ص ٦٠
- ٢٨- المرجع نفسه ، ص ٧٧
- ٢٩- المرجع نفسه ، ص ١٤٣
- ٣٠- المرجع نفسه ، ص ١٥١ .
- ٣١- المرجع نفسه ، ص ١٤٤
- ٣٢- المرجع نفسه ، ص ١٥٤ .
- ٣٣- ٣٤ مختار ألفجاري خطاب العقل عند العرب ، ص ١٠٩
- ٣٥- المرجع نفسه ، ص ١٠٩
- ٣٦- علي اومليل ، السلطة الثقافية والسلطة السياسية ، مرجع سابق ، ص
- ٣٧- ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، مصر ١٣٤٥ هـ ، ص ٢
- ٣٨- المرجع نفسه ، ص ٣ .
- ٣٩- علي اومليل ، المرجع السابق ، ص ٦١ .
- (*) أورد كتاب مزدك ابن النديم ضمن مترجمات عبد الله بن المقفع ، ويبدو أن الكتاب قد حقق رواجاً في القرن الثالث الهجري حيث عده الحافظ أحد الكتب الأساسية لتتقيف الكتاب . انظر : نصير عبد المعين الكعبي ، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الإسلامية ،
- ٤٠- نصر حامد أبو زيد ، الخطاب والتأويل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥ .



المصادر

١. محمد الجويلي ، الزعيم السياسي ، دار سراس للنشر ، تونس ١٩٩٢ ، ص ١٣٧ .
٢. محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط ٤ ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦ .
٣. بشير محمد الخضراء، النمط النبوي- الخلفي في القيادة السياسية العربية .. والديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٥ .
٤. كمال عبد اللطيف ، في تشريع أصول الاستبداد ، قراءة في نظام الآداب السلطانية ، بيروت ، الطبعة ، ٤٧، ١٩٩٩-٥١ .
٥. كمال عبد اللطيف ، في تشريع أصول الاستبداد ، قراءة في نظام الآداب السلطانية ، و بشير محمد الخضراء، النمط النبوي- الخلفي في القيادة السياسية العربية .. والديمقراطية، ص ١٩٢ .
٦. محمد عابد الجابري ، المرجع السابق، ص ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ .
٧. عامر عبد زيد ، المخيال السياسي في العراق القديم، مخطوط، الفصل الثاني .
٨. محمد عابد الجابري العقل السياسي ، ص ٣٧٨ . ونظر كمال عبد اللطيف ، في تشريع أصول الاستبداد ، قراءة في نظام الآداب السلطانية ، ص ٣٨ .
٩. رضوان السيد، مقدمة: لكتاب المراد الإشارة إلى أدب الإمارة، ص ١٤ . بواسطة: كمال عبد اللطيف ، في تشريع أصول الاستبداد ، قراءة في نظام الآداب السلطانية، ص ٣٥ .
١٠. عبد الله العروي ، مفهوم الدولة ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٨١ ، ص ٩٢ .
١١. هامش (يذكره عبد الله العروي في سياق العرض الاختلاف في أنماط الحكم التي يذكرها تعليقه على تقسيم ابن خلدون إلى أنظمة الحكم .
١٢. عبد الله العروي ، مفهوم الدولة ، المصدر السابق، ص ٩٤ .
١٣. كمال عبد اللطيف ، في تشريع أصول الاستبداد ، قراءة في نظام الآداب السلطانية ، ص ١٥٣ .
١٤. علي اومليل - السلطة الثقافية والسلطة السياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٥٣ - ٥٤ .
١٥. علي اومليل - المرجع السابق ، ص ٧٤ ، وانظر : إحسان رشيد عباس ، عبد الحميد بن يحيى الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم أبي العلاء (عمان ، دار الشروق ، ١٩٨٨) ، ص ٢٨١ .



١٦. علي اومليل ، المصدر السابق ، ص ٧٤ وانظر إحسان رشيد عباس ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦ .
١٧. عابد الجابري - المتفقون في الحضارة العربية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ٥٣. (*) الخراج كما يشير الى هذا هشام جعيط:
١٨. علي اومليل ، المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٥ .
١٩. المصدر نفسه ، ص ٦٢ .
٢٠. المصدر نفسه، ص ٦٢.

